

## الوافي في الوفيات

يمثله وهمي إذا زرت قبره ... كما اعتدت منه قائماً يتلقاني .  
وأحسبه من بره لو نسيته ... لطول المدى في قبره ليس ينساني .  
أقول وقد أنسيت أنسي لفقده ... قفانبك من ذكرى حبيب وعرفان .  
ونوحا على ربع الصبي من شببتي ... ورسم عفت آياته منذ أزمان .  
وكفا عناء الدمع مني فقد حوى ... أفانين جري غير كز ولا وان .  
ولا تحفلا بالسحب من بعده فقد ... تعاون فيك كل أوظف حنان .  
أيا نار إبراهيم أحرقت مهجتي ... فهل ينطفي جمري بدمع كطوفان .  
ويا ساجعات الورق هجت صبا بتي ... وقد نحت من شجو على عذب البان .  
وقالوا : تجلد كي يهابك حزنه ... ولو كان يخشاني لما كان يغشاني .  
بكيت شقيقاً بات في التراب ذاوياً ... فهلا أراه يانعاً وهو ينعاني .  
توهم تقصيري عن البر والتقى ... فراح أمامي كي يثقل ميزاني .  
وهو خطبي كونه راح سالماً ... وما ناله لو مت حرقة أشجاني .  
أقسامه في الموت إذ لست باقياً ... ويفضل لي بالحزن كأس ردى ثان .  
فيا لأخ قد كان خلفي وكلنا ... إلى غاية نجري ففات وخلصاني .  
وكان ورائي ثم أصبح سابقني ... وأحسبه في السابقين بإحسان .  
كأنني به إذ بات في قعر لحده ... وحيداً ولم يأنس بأهل وجيران .  
تداركه لطف الإله بنسمة ... تهب على أزهار عفو وغفران .  
وقد نور التوحيد ظلمة قبره ... وحياه رضوان بروح وريحان .  
وقلت أيضاً : .  
ألا يا شقيقاً قد شققت له الثرى ... وجرع كأس الموت لا عشت من قبلي .  
أخاف لظى من قتل نفسي حسرة ... عليك فتشقي في نعيمك من أجلي .  
وقلت أيضاً : .  
رأيت أخي على فرش المنايا ... عفوا غوثا من الخطب العنيف .  
كلانا كن في نزع شديد ... ولكن مات بالسبب الضعيف .  
وقلت أيضاً مضمناً : .  
أخي وقد وافيت مستأخراً ... بعدي إلى دار الفنا والفساد .  
وفتني سبقاً لدار البقا ... فالسابق السابق منا الجواد .

وقلت أيضاً : .

هل تصدح الورق ولي أنة ... قد ملأت جو اللوى بالجوى .  
وهل يزور الورد صوب الحيا ... ولي شقيق في الثرى قد جوى .  
وقلت : .

أخي فدتك النفس لما رأته ... مصرعك المحتوم لكن أبيت .  
وأنت بعدي لم تقدمتني ... ما يقنضي الإنصاف ما قد أتيت .  
وقلت : .

لو جئت قبلي هان ما حل بي ... لما ترديت الردى واشتملت .  
ما من درى النحو وأحكامه ... ما يقنضي الترتيب ما قد فعلت .  
وقلت : .

قضى نجباً أعز الناس عندي ... وما أحد على الأيام باق .  
فيا عجباً تقدمني لربي ... أخي وأنا أراه في السياق .  
وقلت : .

برغمي أن أودعت شخصك في الثرى ... ولم أتخذ في وسط قلبي له قبراً .  
وأقسم ما وفيت حقك في الأسى ... ولو كنت براً عاينوا أدمعي بحراً .  
وقلت : .

لست أرضى بلوعتي وبكائي ... وضلوعي حرى وعيني عبري .  
ما بهذا تقضى حقوق مصابي ... لو دخلت الصريح أصبحت برا .  
وقلت : .

لما فقدت أخي تضاعف للأسى ... حزني فنومي لا يزال طريداً .  
حزني لمصرعه وحزن رزيتي ... فيه وحزني إذ بقيت وحيداً .  
وقلت : .

سأشرح قصتي للناس حتى ... يؤديني السؤال إلى خبير .  
أيمضي الجور حتى في المنايا ... بتقديم الصغير على الكبير .  
وقلت : .

ألا يا دهر قد راءيتنا في ... أخي فتركنا نصلي سعيراً .  
أتيت لنا به نجماً صغيراً ... وعدت أخذته قمراً كبيراً .  
وقلت : .

بات أخي بالرغم من لحده ... وما شققت الجيب من ويلي .  
تبعث فيه سنة المصطفى ... لكن شققت الدمع للذيل .

وقلت : .

ولما أن رأأت بالرغم عيني ... شقيقي في قرار اللحد ملقى